

# معرض «قلقلة Qalqalah: أكثر من لغة» — لا كونستيهال مولوز

فيرجيني بوبين، فيكتورين غراتالو

من 18 شباط/فبراير إلى 25 نيسان/أبريل 2021

مع لورنس أبو حمدان، صافية المرية، منيرة الصلح، نور الدين الزراف، فخرس الممارسات النشرية، بينوا غريمال، وئام حداد، فير أندريس هيرا، معهد الترجمات المتباينة (ناتاشا صدر هاغيغان وأشكان سپاهقند) مع كان ألتاي، سيرينا لي، سكريبت #47: لا تهب كلباً، سيل موغامي دي هاس، سارة واحدو، منصة مؤقتة للفن (أعمال على الورق).

مداخلة رسوميّة: منتصر الإدريسي  
القيمتان: فيرجيني بوبين وفكتورين غراتالو



يأتي اسم «فَلَقْلَة» من قصتين قصيرتين للباحثة والقيّمة الفنية المصرية سارة رفاقي. «فَلَقْلَة»، البطلة المُسمّاة على اسم هذه السرديات، هي فنانة ولغوية تعيش في مستقبل قريب أعادت تركيبه الأزمة المالية والثورات الشعبية التي حصلت في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. رافقت استبصارات «فَلَقْلَة» الشعريّة حول اللغات والترجمة وقوّتهما النقدية والتّخيّليّة تأملاتنا، ولم تغادرنا يوماً. هكذا، أصبحت «فَلَقْلَة» منصة بحث فنية رقمية تعمل بين ثلاث لغات وأبجديّتين (العربية والفرنسية والإنجليزية)، وهي تأخذ هنا شكل معرض فنيّ.

ينسّق العنوان، «فَلَقْلَة: أكثر من لغة»، اللقاء بين بطلتنا وبين واحدٍ من اقتباسات من جاك دريدا. في كتابه «أحادية الآخر اللغوية»، يروي الفيلسوف المولود في الجزائر عام 1930 علاقته الإشكالية مع اللغة الفرنسية العالقة بين برائن التاريخ العسكري والاستعماري. «لديّ لغة واحدة فقط، هي ليست لغتي»، يستهل دريدا كتابه بهذا الإقرار المتناقض الذي يتنافى مع أي تعريف خاص أو راسخ أو مُطلق للغة، سواءً أكانت الفرنسية (كما عبّرت عن ذلك على نحو جميلِ الباحثة ميريام سوشيه بقولها أننا عندما نضيف حرف «s» إلى كلمة «français» (الفرنسيّة)، فعلينا أن نفهمه كدلالة على صيغة الجمع)، العربية (التي كانت تُدرّس كلغة أجنبية خلال الحقبة الاستعماريّة للجزائر، والتي هي اليوم اللغة المحكيّة الثانية على الأراضي الفرنسية مع لهجاتها المختلفة)، أو الإنجليزية (اللغة المُعولمة والمهيمنة في عالم الفن المعاصر).

تحضّر هذه اللغات الثلاث (وغيرها) في المعرض مُحمّلةً بالقضايا السياسية والتاريخية والشعرية، وتتقاطع فيما بينها. هكذا، تهيمّ الإشارات والأصوات في المعرض لتذكّرنا بأن اللغات لا تفصل عن الأجساد التي تتكلم وتسمع. كلٌّ من يتحدث "يعبّر عن نفسه كذلك من خلال النظرات وملامح الوجه" («نعم، للغة وجه»)، على حدّ تعبير الكاتب والباحث المغربي عبد الفتاح كيليطو. تحاكي أعمال المعرض لغات متعدّدة وهجينة ومُكتسبة عرَضياً مع هجرة العائلات والمنافي الفرديّة واللقاءات المُجتنّة. لغاتٌ أم، لغاتٌ ثانوية، مُتبنّاة، مُهاجرة، ضائعة، فسريّة، دارجة، ثانوية، مُبتدعة، مُقرّنة، مُتلوّثة... كيف نتحدث بأكثر من لغة، وبأكثر من أبجدية؟ كيف نُصغي، من المكان ومن اللغة حيث نحن موجودين؟ هكذا، يقترح المعرض، ضمناً، مُساءلة النظرة التي نطرحها على الأعمال الفنية حسب المخيلات السياسية والاجتماعية التي تكوّننا.

تم تقديم معرض «فَلَقْلَة: أكثر من لغة» في العام 2020 في «المركز الإقليمي للفن المعاصر في أوسيتاني» في مدينة سيت. واليوم، يُعاد فتح المعرض في «لا كونستيهال، مركز الفن المعاصر في مولوز» من منظورٍ متنهٍ لسباق مدينة «مولوز» الحدوديّة ذات التاريخ العُمالي، إذ تُعتبّر مدينة أوروبية مركزية متعدّدة اللغات. فبالإضافة إلى اللهجات الأليمانية والفرانكوونية التقليدية، تتحدّث المدينة وتفهم كلٌّ من الألمانية والإنجليزية والعربية والتركية. سيُغني المعرض نشاطين، هما ورشة عمل وحدث عام مع أُخيم لينجير (لغة برمجة نصيّة)، ليطوّر مشروعه الذي بدأه في برلين حول القضايا السياسية واللغوية المُحيطة بتعلم اللغات في سياقات الهجرة، فضلاً عن نسخة عربية غير منشورة للنص القيمي. تجولُ في المعرض مداخلة منتصر الإدريسي الرّسوميّة، والتي تم تكييفها لتتناسب مع فضاء «لا كونستيهال، مركز الفن المعاصر في مولوز»، واصلةً الحروف الأبجدية اللاتينية والعربية، واللغات الإنجليزية والعربية والفرنسية لتشكّل حروف وكلمات، ولكن أيضاً مراجع نصية معروضة على الجدران بلغتها الأصلية.

تظهر في الأعمال عمليات الترجمة والتّقحرة وإعادة الكتابة والأرشفة وإعادة الإصدار والنشر والتحرير، وحتى القَوْلبة والكاراوكي، كمساعٍ لإظهار وإسماع سرديات قد يحصل أن يُستلَب بعضها ويُخفى. زيادةً على المقاربة اللغوية، يُعنى المعرض بفتح فضاء يتم فيه

طرح سرديات جمعيّة وشهادات مُتغايرة من خلال الارتكاز، وبأكثر من لغة واحدة، على أحد المعاني الممكنة لمصطلح «فَلَقْلَة» – «حركة لغوية أو اهتزاز صوتي أو ارتداد أو صدى».

## الأعمال

يضع معظم الفنانين/ات المدعوين/ات طرائق نشر وتداول وتلقّي الأعمال في صميم عملهم. لذلك، نفتتح المعرض بعمل لمُنيرة الصلح، تطرح فيه الفنانة استعداداً متعدّدة اللغات لأغنية حب للمطربة ذات الشّهرة العالميّة أم كلثوم. يتجاوب هذا المُستهلّ الرقيق والمُتلّمس مع الصّور العضويّة والشّعر المازح الذي يقدّمه الفنان سيل موغامي دي هاس. بينما تسكن العلامات المطبعية والرموز كولاج الفنانة صافية المرية، فاتحة المجال أمام العديد من التفسيرات والتأويلات المحتملة. إلى جانب هذه الأعمال، جمعت سارة واحدو كُتلاً من الرخام التي تم شذّرها وتهذيبها تدريجياً، على غرار نظام الكتابة الذي يتخذ معناه شيئاً فشيئاً، ورضعتها داخل صندوقٍ للنقل يشهد على مُكابدات هذا العمل وأناته.

تتأمل مداخلات الفنانين/ات في أربع صحف لبنانية (ناطقة بالعربية والفرنسية والإنجليزية)، والتي تم تنفيذها بتكليف من «منصة مؤقتة للفن»، في دور الصحافة المطبوعة والرقمية في المجال العام المُقسّم والمجتزأ. فيما تنظر مجموعة «فَهْرَس الممارسات النشرية» في عمليات الترجمة اللغوية والتبادل والابتكار الحاضرة في الخطاب الذي يتناول الفنون التي تنتجها المؤسسات الناطقة باللغة العربية، بين ألعاب القوة والاعتناق في وجه المرجعيّة الأدبيّة الغربيّة. من جهته، يقوم «معهد الترجمات المُتباينة» بعرض طبقاتٍ وأبعاد مختلفة من الترجمة والقراءة والتفكير من خلال كُتَيْب مدرسي إيراني مخصّص للفنون البصريّة، يشترط فيه التعلّم ويكشف عن علاقة معينة بالعالم.

تقوم ألعاب اللغات والنظرات بتبديل وإعادة توجيه المعاني في تجهيزات منيرة الصلح القماشية المُطرّزة بالجناسات التصحيفية. يتحاور هذا العمل مع فيلم فير أندريس هيرا الذي تستحضر فيه قصيدة مكسيكية مُنقّحة بالعربيّة تعود إلى القرن السابع عشر، عمليات والنّشر التداول المنسيّة بين الأندلس العربيّة والإمبراطورية الإسبانيّة، بينما تسكن العلامات المطبعية والرموز كولاج الفنانة صافية المرية، فاتحة المجال أمام العديد من احتمالات التأويل.

نستكشف التحدّيات السياسيّة المتعلّقة باللغة والترجمة في ثلاثة أعمال معنيّة بشكلٍ خاص بتجربة الهجرة في أوروبا: تعمل المجموعة التي تشكّلت حول «لا تَهَب كلباً» على تفكيك الأحكام المُستبقة والتّحيّزات الموجودة في كُتُب تعلّم الألمانيّة كلغة أجنبية. بناءً على افتراضٍ خياليّ، تدعو سيرينا لي العاملات المنزليات في لندن، فضلاً عن مجموعة من الفنانين/ات والباحثين/ات، إلى إعادة النظر في علاقتهم/ن العاطفية والسياسية باللغات. بينما ينتقد لورنس أبو حمدان الاستعانة بتحليل اللهجات لتقييم مقبوليّة طلبات اللجوء في هولندا، مذكراً بأن طُرُق الاستماع التي ننتهجها هي أيضاً سياسية.

يكمُن الإصغاء في قلب الأعمال الثلاثة الأخيرة التي تعطي الأولويّة للضمّت. في العمل الأول، يتخيّل نور الدين الزراف جهاز استماع ضخم ولكنه مُعطلّ. في العمل الثاني، يحاول بينوا غريمال عبثاً إعادة بناء تاريخ العائلة المفقود في ضجيج التلفزيون وجلبّته. أما في العمل الثالث، وبعد عمليّة صبورة قامت بها الفنانة على مرّ السنين بتجميع رواياتٍ

لسجناء وسجينات سياسيين/ات سابقين/ات من المغرب، تقدّم وثام حداد شهادات فوتوغرافية تصون، بدقّة ورهافة، خصوصيّة محاوريتها ومحاوراتها.

يمكن التطلع على هذا الملف على الموقع الإلكتروني

معرض «قلقلة Qalqalah: أكثر من لغة» — لا كونستهل مولوز

© La Kunsthalle Mulhouse, 2020

إنتاج: ماري بانوارث.

فيكتورين غراتالو

درست فيكتورين غراتالو تاريخ ونظرية الفن في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية، و في جامعة باريس الأولى بانثيون – سوربون، حيث تعمل اليوم كمسؤولة عن الدروس. عملت في مركز الفن المعاصر «باليه دو طوكيو»، و في منظمة «كاديسست»، و «بيتون صالون» مركز للفن و الأبحاث، و المركز الوطني للنشر و الفن والصورة «كناي» و ذلك قبل عملها كقيّمة معارض مستقلة.

تعمل مع فيرجيني بوبين منذ عام 2018 في جمعية قلقلة Qalqalah و هي منصة للتبادلات الفنية و الأبحاث و الترجمات التي أنشأتها معًا، كما تتعاون مع تجمع القيمين «لو سانديكاه مانيفيك» الذي شاركت بتأسيسه عام 2012.

في عام 2020 حصلت فيكتورين على منحة للبحث في إقامة المعارض من المركز الوطني للفنون التشكيلية «كناب»، لمشروع حول اقتناء أعمال لفنانين من العالم الإسلامي. وبموازاة ذلك تعمل مع «إيكول دي أكت» («مدرسة تغيير العالم») وهي هيكل ثقافي يبتكر مواضيع وطرق إنتاج خاصة به و ذلك وفقًا لحاجات المشاركات و المشاركين و الجمهور في اوبيرفيليه.

فيرجيني بوبين

تعمل فيرجيني بوبين عند تقاطع يجمع البحث وممارسات القبعلة، و التحرير و التعليم و الترجمة. منذ عام 2018 تقوم ببحث لدرجة الدكتوراه حول رهانات الترجمة السياسية و العاطفية و ذلك في إطار أطروحة للدكتوراه عن الممارسة العملية في البحث الفني في أكاديمية الفنون الجميلة في فيينا. وفي العام نفسه أسست فيرجيني مع فيكتورين غراتالو جمعية قلقلة Qalqalah وهي منصة للتبادلات الفنية و الأبحاث و الترجمات.

وبموازاة ذلك، تقوم بحوار طويل الأمد مع الفنانة مرسيديس اثبيلكويتا ، سيقودها إلى إقامة معرض من ثلاثة أجزاء و ذلك في كل من المؤسسات سنتر و سنتر (مدير) و موسيون (بولزانو) و مركز للفن المعاصر «كاك بريتيي»، في فترة زمنية تمتد على مدى عامي 2019-2020. وقبل ذلك، كانت فيرجيني مسؤولة البرامج في «فيلا فاسيليف»، وهي دار إقامة فنية للأبحاث و المعارض، كانت فيرجيني قد شاركت بإنشائها عام 2016. عملت فيرجيني أيضًا لصالح «بيتون صالون» – مركز للفن و الأبحاث، وكذلك في مركز الفن المعاصر «ويت دو ويت»، ومجلة «مانيفستا جورنال»، ومختبرات أوبير فيلييه و بينالي فنون الأداء في نيويورك «بيرفورما». عرضت مشاريع عملها كقيّمة و أبحاثها في مؤسسات عالمية مثل مركز الفن المعاصر «موماب إس1»، و في منصة «إيه فلوكس سبيس»، و في مركز الفن المعاصر «تاباكاريل».

وبالإضافة إلى مساهماتها في مجلات عالمية مختلفة، حررت فيرجيني كتابين جماعيين: «تأليف الفوارق» Composing Differences, Les Presses du Réel, 2015 و «إعادة النشر» بالتعاون مع

ماتيلد فيلنوف Archives Books, 2015